تقريرات

بدء الأمالي

للقسم السادس الإبتدائي في المدرسة الغزالية الشافعية

سارانج _ رمبانج

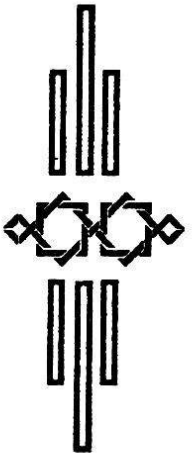

مكتبة ابن الد[illegible]

غفر الله له ولوالديه

الرقم:

طبع في

المكتبة الأنوارية

سارانج - رمبانج

مكتبة ابن الدماكي
غفر الله له ولوالديه
الفقير:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده وبرهنت أحوالها على افتقارها إليه واستغنائه تعالى عنها فكل ما سواه بإيجاده وتدبيره، اللهم فصل وسلم على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود والأصل لكل موجود، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا لنشر دين الله المعبود فأوردهم تعالى غدا في حوض نبيه المورود، وعلى أتباعهم الذين تفضل لهم المولى تبارك وتعالى بالكرام والجود.

أما بعد: فقد قررت مدرستنا "الغزالية" بسارانغ تدريس «بدء الأمالي» في التوحيد في القسم السادس الابتدائي، ولأجل تسهيل تفهم معاني تلك المنظومة، وضعت تقريرات مفيدة إن شاء الله أخذا ماداتها من كتب؛ أعظمها «نحبة اللآلي»، و «تحفة الأعالي»، و «ضوء المعالي».

والله تعالى أستمد الهداية والتوفيق والرشاد.

ميمون زبير

سارانغ غرة ربيع الأول ١٤٠١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُوْلُ العَبْدُ فِيْ بَدْءِ الأَمَالِيْ لِتَوْحِيْدٍ بِنَظْمٍ كَالْلآلِيْ

(قوله: يقول العبد) أي عبد الله مؤلف هذه المنظومة اسمه: سراج الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي المتوفى[1] عام ٥٧٥هـ، الماتريدي[2] مذهبا في الكلام[3]. (قوله: في بدء الأمالي) أي في ابتداء أماليه أو

(١). الحنفي منسوب إلى الإمام الأعظم أحد الأئمة الأربعة إمام الأئمة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفاسي الكوفي، ولد في سنة ثمانين هجرة، أدرك من الصحابة ستة واتلف في روايته عنهم، قال الشاعر:

لـقي الإمام أبـو حنيفة ستـة [] من صحب طه المصطفى المختار
أنسا وعبد الله نـجل أنيسهم [] وصحبة ابن الحارث الكرار
وزد ابنأوفى وابن وائلة الرضى [] واضمم إليه معقل بن يسار

توفي سنة ١٥٠ هجرة، رضي الله عنه.

(٢). الماتريدي نسبة إلى ما تريد محلة بسمرقند وهو منسوب إلى أبي منصور محمد بن محمد، توفي بسمرقندي سنة ٣٣٢هـ، أحد المذهبين في الكلام الذين عليهم متأخّر أهل السنة والجماعة. والآخر مذهب الأشعري منسوب إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي في سنة ٣٢٢هـ وعلى مذهب الإمام الأشعري جماهير الشافعية والمالكية، وعلى مذهب الماتريدي أكثر الحنفيين وغيرهم.

(٣). (قوله: في الكلام) أي علم الكلام وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بالدلائل عليها ودفع الشبه عنها وهو أشرف العلوم العقلية، لأنه يبحث فيه عما يتوقف صحة الإيمان عليه. فالمراد به كما عليه معاشر أهل السنة؛ علم العقائد الدينية بالحجج الشرعية والبراهين

في ابتداء كلامه المسمى بالأمالي جمع الإملاء وهو إلقاء الكلام على الكاتب (قوله: لتوحيد) وهو علم يبحث فيه عن العقائد الدينية مما يجب على المكلف اعتقاده. وقيل: معرفة العقائد الدينية عن أدلتها اليقينية. وموضوعه: أي موضوع مبحثه المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية. وفائدته: إرشاد العبد إلى ما يفوز به في دينه ودنياه وينجو به من بدع أهل الضلال والاشتباه في عقائده وهذه هي الغاية (قوله: بنظم) ضد النثر والنظم الكلام المنظوم الموزون المقفى قصدا. (قوله: كاللآلي) أي نظم كائن كنظم اللآلي جمع لؤلؤة هي كبار الدر.

إِلـهُ الْخَلْقِ مَوْلانَا قَدِيْمُ وَمَوْصُوْفٌ بِأَوْصَافِ الكَمَالِ

(قوله: إله الحق) الإله مشتق من الألوهية ومعناها استغناء الإله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه إليه. ولفظ الإله في الأصل موضوع لكل معبود مطلقا ثم غلب على المعبود بحق من أله يأله كعلم يعلم إذا عبد فهو بمعنى اسم المعبود والخلق بمعنى المخلوق من إطلاق المصدر وأريد به اسم المفعول. وأل فيه للاستغراق أي جميع الخلق وهو ما سوى الله تعالى (قوله: مولانا) من الولاء يطلق على معان كثيرة والغالب إطلاقه على من حصت منه النعمة فهو تعالى المولى والمتفضل بالنعم في الدنيا والآخرة (قوله: قديم) والقديم ما لم يسبق بالعدم لأنه تعالى لو لم يكن قديما لكان حادثا واقتضى أن يكون له محدث واحتاج ذا المحدث إلى

العقلية وممارسة هذا العلم من حيث توقف صحة الإيمان عليه من الوجوب العيني ومن حيث حراسة القلوب العوام عن تخيلات المبتدعة وشبههم التي يلقونها فمن الوجوب الكفائي، وليس المراد بذلك ما تنصب فيه الأدلة العقلية وتنقل فيه أقوال الفلاسفة والحكماء الطبيعية، وهو علم الكلام الذي ذمّه السلف الصالح كالإمام الشافعي وأبي يوسف صاحب الإمام الأعظم الحنفي. اهـ.

محدث أيضا وهكذا فتسلسل والتسلسل محال فثبت أن يكون تعالى قديما. هذا معناه في حق الله تعالى وقد يطلق القدم على القدم الزماني المسبوق بالعدم فهو حادث ويطلق على غيره تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ﴾ [يس:٣٩] (قوله: وموصوف) فالله تعالى ذات موصوفة بأوصاف المعاني وليس صفة إذ لو كانوا كذلك استحال قيام المعنى به تعالى (قوله: بأوصاف الكمال) كالعلم والقدرة والإرادة من أوصاف الجلال والجمال ولا يدرك كماله تعالى إلا هو منزّه عن سمات النقصان والزوال فالله تعالى مخالف للحوادث فما خطر ببال الإنسان فالله تعالى مخالفه.اهـ.

هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُوْ الْجَلاَلِ

مُرِيْدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ القَبِيْحِ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالْمُحَالِ

(قوله: هو الحي) من ثبت له الحياة قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [غافر:٦٥] وهو صفة أزليّة قديمة من صفات الذات ولا تعلق لها، فهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والقدرة والإرادة ونحوها لمن قامت الحياة به (قوله: المدبر كل أمر) قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [السجدة:٥] فالله تعالى هو الموقع لكل شيء على قدر مخصوص في وقت مخصوص بقضائه وقدره على حسب ما سبق في علمه تعالى (قوله: هو الحق) أي الثابت الوجود على وجه الوجوب فهو من أسمائه تعالى وله إطلاقات يطلق على الدين الثابت في الذمة والحكم المطابق للواقع وغير ذلك ويقابله الباطل (قوله: المقدر) اسم فاعل من قدر يقدر أي موجد الأشياء على قدر

مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] وهذا رد على المعتزلة القائلين إن أفعال العباد مخلوقة لهم (قوله: ذو الجلال) صاحب العظمة والاستغناء المطلق، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨] (قوله: مريد الخير والشر القبيح) والمريد اسم فاعل من الإرادة وهي صفة الذات له تعالى تقتضي ترجيح أحد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع في وقت دون وقت وتراد فيها المشيئة فالخير والشر كل منهما بإرادة الله ومشيئته فإيمان أبي بكر وكفر أبي طالب بإرادة الله ومشيئته تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠] (قوله: ولكن ليس يرضى) والرضا من رضي يرضى كعلم يعلم مصدر ويرادفه المحبة (قوله: بالمحال) والمراد بالمحال هنا ما أحيل من جهة الصواب إلى غيره والذي يقبحه الشرع كالكفر والمعاصي فإن ذلك واقع بإرادته ومشيئته لكن لم يرض بعباده الكفر وليس المراد بقول الناظم بالمحال الذي يستحيل وقوعه إذ الكفر والمعاصي موجودان واقعان بإرادته تعالى لا برضاه ولا بمحبته والكفر والمعاصي يوجبان مقت المولى تبارك وتعالى وبغضه فأهل الجنة أهل الرضوان كما أهل النار أهل السخط وبغض الملك الديّان وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية خلافا للمعتزلة القائلين بأن المشيئة والإرادة والرضا بمعنى واحد.

صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلاَ غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالأَفْعَالِ طُرًّا قَدِيْمَاتٌ مَصُوْنَاتُ الزَّوَالِ

(قوله: صفات الله) وهي صفات أزلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست كصفات

البشر سواء كانت دالة على الفعل لتوقفه عليها كالعلم والقدرة والإرادة والحياة أو دالة على التنزيه أي تنزيه الله تبارك وتعالى عما لا يليق به كالسمع والبصر والكلام فإنه تعالى لو كان غير متصف به لاتصف بضده وذلك محال لما تقدم من أنه تعالى موصوف بالجلال والكمال (قوله: ليست عين ذات) إذ لو كان عين ذاته تعالى لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل فبهذا ظهر بطلان قول المعتزلة يقولون بأن صفات الله عين ذاته فرارا عن أن يقولوا بتعدد القديم فإن القديم واحد ولا يلتفت إلى قولهم الباطل فإن تعدد صفات الله قد نص بذلك القرآن ولا يكون هذا مناقضا لأحدية الله تعالى فإن الله واحد أحد قام به الصفات قياما غير منفك عنه سبحانه وتعالى ولا يتأتى لغيره جل وعلا أن يتصف بتلك الصفات (قوله: ولا غيرا سواه ذا انفصال) فصفاته تعالى مختصة لذاته تعالى لا هي هو ولا غيره أي لا هي أي الصفات هو أي عين الله، ولا غيره أي لا هي غيره أي لا هي أي الصفات غيره أي غير الله إذ لو كانت غير الله يتمكن الانفصال عنه كما عليه الكرامية لتعدد القدماء والنصارى أثبتوا الأقانيم الثلاثة وقد بين القرآن بكفرهم قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣] (قوله: صفات الذات) القائمة بذاته تعالى وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر ويسمى بالمعاني على ما ذهب إليه الأشاعرة (قوله: والأفعال) وأثبتها الماتريديون وهي التكوين المعبر عنه بخلق الأشياء ورزق الأحياء والإبداع والإنشاء والإفناء والإنبات والإنماء وأمثال ذلك (قوله: طرا) بضم الطاء أي جميعا وبفتحها أي قطعا قديمات أي أزلية (قوله: مصونات الزوال) إذ المزايلة والمفارقة من صفات الحوادث ومولانا بجميع صفاته قديم.

واعلم: أن قدم صفات الذات قد أجمع عليه أهل السنة من الماتريدية

والأشاعرة. وأما صفات الأفعال فهي عند الأشاعرة حادثة إذ هي باعتبار تعلقها التنجيزية وهو حادث إذ لا توجد كصفة الخلق وهو فعل إلا بعد وجود خلق هذه المخلوقات أما باعتبار التعلق الأزلي والصلوحي فهي قديمة باعتبار رجوعه إلى صفة القدرة القديمة الأزلية فلا خلاف في الحقيقة.

نُسَمِّي اللهَ شَيْئًا لاَ كَالأَشْيَا وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِيْ

وَلَيْسَ الاِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمَّى لَدَى أَهْلِ البَصِيْرَةِ خَيْرِ آلِيْ

(قوله: نسمي) نحن معاشر أهل السنة والجماعة (قوله: الله) أي يجوز لنا أن نطلق عليه سبحانه وتعالى (قوله: شيئا) على أن الشيء عندنا – هو الموجود فهو تعالى أولى بإطلاقه عليه تعالى لأنه تعالى واجب الوجود وغيره جائزه قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام:١٩]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨].

(قوله: لا كالأشياء) أي لكن لا نعتقد أنه كسائر الأشياء لأنها ممكنة الوجود وممتنعة الشهود ومولانا جل وعلا قديم واجب الوجود (قوله: وذاتا) أي نسميه كذلك ذاتا لأنه تعالى متصف بالصفات كما نطق به القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، لا كالذوات، لأن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق، كما أن صفاته تعالى مخالفة لجميع الصفات (قوله: عن جهات الست خالي) منزّه سبحانه وتعالى عن التحيّز في أي مكان كان، فهو تعالى وإن كان ذاتا خال عن الجهات الست التي هي الفوق والتحت واليمين والشمال والأمام والخلف.

واعلم: أن أسمائه تعالى توقيفية، ويمنع أن نطلق عليه تعالى بما ورد من الشرع المنع عنه، وما لم يرد به إذن ولا منع. وكان تعالى موصوفا بمعناه وإطلاقه مشعر بتعظيمه غير موهم لما يستحيل في حقه، فجوّزه جمهور أهل السنة كالأزلي، ومنعه المعتزلة ومال إليه القاضي أبو بكر الباقلاني الأشعري، وتوقف إمام الحرمين، وجوّز الرازي والغزالي إطلاق الصفة دون الاسم.

(قوله: وليس الاسم) والاسم ما دل على مسمى في نفسه (قوله: غيرا للمسمى) بمعنى أن الاسم ليس مغايرا للمسمى بل عينه قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧] (قوله: لدى أهل البصيرة) أي عند أهل البصيرة، وهو نور في القلب يدرك به الأشياء خيرها وشرها، ويجمع على بصائر. وأما الأبصار فجمع بصر، وهو آلة الإدراك الحسي الظاهر. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦] والمراد بأهل البصائر: هم أهل السنة والجماعة من محققيهم (قوله: خير آلي) صفة لأهل، وهم الذين اتصفهم الله تعالى بأنهم علماء الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨]، فهم سرج هذه الأمة، فبهداهم اقتده.اهـ.

وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّيْ وَجِسْمٌ وَلاَ كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُوْ اشْتِمَالِ

(قوله: وما) بمعنى ليس ملغاة لزيادة إن بعده ولعدم الترتيب قال في الخلاصة: إعمال ليس أعملت ما دون إن...إلخ (قوله: إن) مؤكد للنفي (قوله: جوهر) أي والجواهر هو ما يقابل العرض، وهو المتحيّز أي المحتاج إلى فراغ يشغله. والجواهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزّء، أي لا يقبل الانقسام، لا فعلا، ولا

وهما، ولا فرضا (قوله: ربي) مبتدأ مؤخر، وخبره جوهر (قوله: وجسم) والجسم: هو المتحيّز المركب من جزئين، وهو يقبل القسمة (قوله: ولا كلّ) اسم لجملة مركبة من جزئين فأكثر من أجزاء محصورة (قوله: وبعض) والبعض اسم لجزء يتركب منه ومن غيره الكل (قوله: ذو اشتمال) صفة لكل وبعض، لأنه تعالى لو كان كلا لاشتمل على غيره، ولو كان بعضا لاشتمل عليه الغير، وكل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب.

ومعنى البيت: ليس ربي بجوهر، ولا جسم، ولا كل، ولا بعض. فهذه أربع صفات سلبية على ما اصطلح عليه الماتريدي، وهذه راجعة إلى كونه تعالى مخالفا للحوادث كما عليه الأشاعرة. وهذا البيت للرد على المجسّمة والنصارى. اهـ.

وَفِي الأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ بِلاَ وَصْفِ التَّجَزُّؤِ يَابْنَ خَالِيْ

(قوله: وفي الأذهان) جمع ذهن، وهو: الفطنة، مرادا به العقل أي في عقول ذوي الألباب من أهل السنة والجماعة. والجار والمجرور متعلق بما بعده (قوله: حق) خبر مقدم، أي ثابت متقرر (قوله: كون جزء) مبتدأ مؤخر، أي وجود جزء (قوله: بلا وصف التجزؤ) أي الذي لا يتجزأ في الخارج وإن لم ير عادة إلا بانضمامه إلى غيره، وعبر عنه بالنقطة. وقالوا: إنها أي النقطة شيء ذو وضع غير منقسم. وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة إلى امتناع الجزء الذي لا يتجزأ. وقالت المعتزلة: يتصور تجزؤه فعلا وعقلا إلى ما لا نهاية له، فظهر في هذا الخلاف أن الجزء الذي لا يتجزأ عند أهل السنة والجماعة ثابت متحقق من الممكنات، فيوصف المولى تبارك وتعالى بالقدرة على خلق ذلك. وعند أهل الفلاسفة؛ لا يوصف تبارك وتعالى بها، لكون ذلك أي الجزء الذي لا يتجزأ من المحال. وعند المعتزلة؛

يتصوّر تجزؤه إلى ما لا نهاية له، فلا يتمكن الإحصاء من حيث العدد، فيلزم الخلف في قوله: تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:٢٨]. هذا أي ما في هذا البيت ليس من ضروريات العقائد (قوله: يابن خالي) اختلف في هذه الكلمة، قيل: معناه يا ابني، حذف منه ياء المتكلم، وخال من الخلو أي الجزء خال عن وصف التجزؤ، وقيل: معناه يا ابن خالي منادى مضاف يقصد به الترحم والتلطف.

وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوْقًا تَعَالَى كَلاَمُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ

(قوله: وما القرآن) أي ليس القرآن أي كلام الله تعالى القائم بنفسه (قوله: مخلوقا) أي حادثا، بل القرآن قديم ليس بمخلوق (قوله: تعالى) أي تقدّس وتنزّه (قوله: كلام الرب) وهو القرآن الكريم (قوله: عن جنس المقال) أي تنزه القرآن الذي هو كلام الله تعالى عن أن يكون جنس المقال تنزه عن الحديث ليس بحرف ولا صوت ولا تقديم ولا تأخير، وهو القائم بنفسه تعالى، وتنزه كذلك عن الكتابة، فالمكتوب يدلّ على ما في العبارة، والتعبير يدل على ما في الذهن، وما في الذهن يدل على ما في الخارج، وهو أي ما في الخارج كلام الله القديم القائم بنفسه تعالى، إذ الشيء الذي هو الوجود له وجود عينا، ووجود ذهنا، ووجود عبارة، ووجود كتابة. والقرآن هداية الله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]. وهو أي القرآن كما يطلق على كلام الله تعالى القائم بنفسه تعالى يطلق كذلك على المقروء والمكتوب في المصاحف. ونفس المصاحف كلها حادثة، قال تعالى في القرآن: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠]، وقال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل:٢٠].

واعلم: أنه اتفق أهل الكلام من أهل السنة والمعتزلة أن الله تعالى متكلم للإجماع بأنه حي متصف بالكمال وتنزه عن النقصان، فإنه لو لم يتصف بالكلام لاتّصف بضده، وذلك نقصان في حقه تعالى. والاختلاف في معنى الكلام؛

فعندنا معاشر أهل السنة والجماعة هو الكلام القائم بذاته تعالى الذي ليس بحرف ولا صوت ولا تقديم ولا تأخير، بل هو قديم بقدم ذاته تعالى كسائر صفاته تعالى، وهذا هو ما عليه السلف الصالح الذين هم أهل السنة أهل العصور الذهبية من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. فالسنة اتباع من سلف والبدعة اتباع من خلف.

وعند المعتزلة: محدث مخلوق أي كلامه تعالى محدث مخلوق خلقه الله تعالى وأسمعه لمن أراد تعالى، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٤٦]، وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦] والمسموع ليس إلا بحرف وصوت.

قلنا معاشر أهل السنة: أن المسموع الذي يكون بحرف وبصوت كلام دال على الكلام القديم كالقائم على أمام المرآة يرى صورته في داخل المرآة، ولا يكون المرئي عين نفسه وأدرك ما فيها. فالبصير هو الذي بما في هذه الكائنات متفكر ومعتبر. تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فتهلكوا. اهـ.

وَرَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ لَكِنْ بِلاَ وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

وَمَا التَّشْبِيْهُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهاً فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الأَهَالِيْ

وَلاَ يَمْضِيْ عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتَ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ

(قوله: رب العرش) وهو ربنا ورب كل شيء وخالقه الذي هو خال عن جهة الست، منزه عن كل وبعض، ومنزه عن أن يكون في محل، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا (قوله: فوق العرش) مستو في العرش استواء يليق به. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] (قوله: بلا وصف التمكن) غير متصف بالتمكن كتمكن الأجسام (قوله: واتصال) فلا يكون في استوائه تعالى اتصال كاستواء الأجسام، والله أعلم بما في ذلك.

سئل الإمام مالك عن الاستواء، فقال ﷺ : الاستواء معلوم أي معناه، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن ذلك بدعة.

وقال الإمام أحمد الحنبلي: استواء كما أخبر، لا كما يخطر بقلب البشر، وهذا هو مذهب السلف.

وأما على مذهب الخلف، فيؤول الاستواء بالاستيلاء. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي ثم استولى على العرش. والعرش جسم عظيم فوق سائر الأجسام، فإذا هو استولى على العرش، فإنه مستول على جميع الأشياء، هذا ما تقرر في مذهب السلف والخلف. ومذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم. والله أعلم.

(قوله: وما التشبيه للرحمن وجها) من الوجوه، فلا يشبه الله أحدا، ولا يشبهه أحد من الخلق في الذات، والصفات، والأفعال. قال جماعة من المحققين: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة بالذوات، ولا معطلة عن الصفات (قوله: فصن عن ذاك) أي عن نسبة التشبيه بوجه ما. وما ورد في لسان الشرع مما يوهم التشبيه، فنفوّض

الأمر لجميع ذلك إليه تعالى، كما فوّض السلف، أو نؤوله تأويلا كما عليه ذهب الخلف، والتأويل في ذلك عبادة، والتفويض عبودية، وهي أفضل من العبادة، إذ العبودية الرضا بما يفعل الرب، والعبادة فعل ما يرضى الرب، والرضا فوق العمل، إذ الرضا باق في الآخرة، والعبادة إنما كانت في الدنيا، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى:٤]، وترك الرضا كفر، وترك العبادة فسق (قوله: أصناف الأهالي) مرادا به أصناف جماعة أهل السنة والجماعة من السلف والخلف الأشاعرة والماتريدية، فلا خلاف بينهم في الحقيقة، ومن زعم أن بينهم خلافا فقد أعظم الفرية على أئمة هذه الأمة، أي اعتقد براءة أصناف الأهالي عن القول بمثل ذلك التشبيه مما عليه أهل البدعة والضلال (قوله: ولا يمضي) أي ولا يمر ولا ينقص (قوله: على الديان) من أسمائه تعالى الحسنى، معناه المجازي، مأخوذ من الدين بمعنى الجزاء (قوله: وقت) وهو مقارنة متجدد موهوم بمتجدد معلوم، يقال: وقت ميلاد رسول الله ﷺ (قوله: وأحوال) والحال كون الشيء على صفة في وقت من الزمان، وأراد به صفة تقدم بالشيء تقبل التبدل (قوله: وأزمان) جمع زمان، هو مقدار مقارنة ذلك الموهوم لذلك المعلوم. الوقت والزمان بمعنى واحد (قوله: بحال) أي بوجه من الوجوه. اهـ.

وَمُسْتَغْنٍ إِلَهِيْ عَنْ نِسَاءٍ وَأَوْلاَدٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالِ

كَذَا عَنْ كُلِّ ذِيْ عَوْنٍ وَنَصْرٍ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلاَلِ وَذُو الْمَعَالِيْ

يُمِيْتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِيْ فَيَجْزِيْهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ

(قوله: ومستغن) خبر مقدم (قوله: إلهي) مبتدأ مؤخر (قوله: عن نساء) متعلق بمستغن (قوله: وأولاد) معطوف على نساء (قوله: إناث أو رجال) بدل لتفصيل المجمل، وأو في «أو رجال» بمعنى الواو، أي ورجال (قوله: كذا) أي كما أنه تعالى مستغن عن النساء وأولاد كذلك هو مستغن (قوله: عن كل ذي عون) أي عن كل معين (قوله: ونصر) أي وعن كل ذي نصر أي كل ناصر (قوله: تفرد) يقال: تفرد بالأمر، أي إذا قام به من غير مشارك له فيه (قوله: ذو الجلال) من أسمائه تعالى، ولم يقل والإكرام لضيق المقام. قال الله تعالى في القرآن: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨] كما في سورة الرحمن أي ذي العظمة، والهيبة، والرحمة، والإنعام (قوله: ذو المعالي) وفي بعض النسخ: وذو التعالي، ومعناه: علا بقدرته وبقهره عن كل شيء. وفي بعضها: ذو الجلالة والمعالي. والمعالي جمع معلى من العلو، وهو أي العلو قسمان: علو مكان، وعلو رتبة. والأول محال على الله تعالى، وأما الثاني فهو تعالى متصف به.

ومعنى البيتين: أنه تعالى مستغن عن اتخاذ النساء زوجات أو مملوكات، ومستغن كذلك عن ولد، ولد ذكر وأنثى، ومستغن كذلك عن المعين والناصر، تفرد بألوهيّته وتدبير خلقه ذو الجلال والمعالي.

وفي هذين البيتين ردّ على النصارى والمشركين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، وقال تعالى أيضا: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

(قوله: يميت الخلق قهرا) والموت عبارة عن عدم الحياة عمن اتصف بها فهو

عدمي. وقيل: هو ضد الحياة، فهو وجودي، وعليه الأشعري. والخلق مراد به الإنس، والجن، والملائكة، وغيرهم من الحيوانات، لا الجمادات والنباتات. قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨] ثم يحيي جميع الأموات يوم القيامة عند النفخة الثانية، ويموت جميع الأحياء كلهم؛ جنهم، وإنسهم، وحيوانهم، وملائكتهم إلا من استثناه الله من حملة العرش وغيرهم، فيجزيهم جزاء فضلا وعدلا، قال تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء:٨٧، الأنعام:١٢]. ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨١].

(قوله: على وفق الخصال) على حسب أعمالهم من الحسنات والسيئات، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧]. والله أعلم.

لأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَىٰ وَلِلْكُفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ

وَلاَ يَفْنَى الْجَحِيْمْ وَلاَ الْجِنَانُ وَلاَ أَهْلُوْهُمَا أَهْلُ الثِّقَالِ

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُوْن بِغَيْرِ كَيْفٍ وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

فَيَنْسَوْنَ النَّعِيْمَ إِذْ رَأَوْهُ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الإِعْتِزَالَ

(قوله: لأهل الخير) أي المؤمنون، سواء كانوا من عموم أصحاب اليمين أو من المقربين (قوله: جنات) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الحج:١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً. خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨]، فمن كان مؤمنا ومات على الإيمان فهو في الجنة، وإن كان معذبا بعذاب جزاء عصيانه في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:٨-١١]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]. وذهب أكثر المعتزلة أنهما مخلوقان يوم الجزاء، والأكثرون: على أن الجنة فوق السموات السبع تحت العرش، قال تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم:١٤-١٥].

(قوله: ونعمى) بضم النون لغة في النعمة، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ. وَظِلٍّ مَمْدُودٍ. وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ. وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ. لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ. وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ. إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٢٧-٣٧].

(قوله: وللكفار) الذين ماتوا على غير دين الإسلام (قوله: إدراك النّكال) أي اتصال، ولحوق العذاب من دركات النار خالدين فيها (قوله: ولا يفنى الجحيم) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البينة:٦] (قوله: ولا الجنان) جمع جنة، وهي على ما قاله ابن عباس سبع؛ جنّة الفردوس، جنة عدن، جنة النعيم، جنة الخلد، جنة المأوى، دار السلام، وعليون. وفي كلّ منها مراتب، ودرجات على حسب تفاوت الأعمال (قوله: ولا أهلوهما أهل الثقال) أي أهل التكليف. وفي الخبر المشهور: «نادى مناد بين الجنة والنار: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت».

(قوله: يراه المؤمنون) أي يرى الله المؤمنون في الجنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] (قوله: بغير كيف) أي بلا كيفية من

أعراض، وأوصاف الأجسام (قوله: وإدراك) أي وبلا إدراك حقيقته على ما هو عليه (قوله: وضرب من مثال) أي بلا نوع من مثال أي تشبيه، فهذه أي الرؤية غير منافية لـ(قوله: تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:١٠٣]. وأنكر المعتزلة جواز رؤية الله في الآخرة (قوله: فينسون) أي أهل الجنة (قوله: النعيم) أي نعيم الجنة من الحور العين والقصور وغيرها (قوله: فيا خسران أهل الاعتزال) حيث أنكروا رؤية الله في الجنة، فيحرمون عنها جزاء وفاقا، لإصرارهم على الإنكار بجواز الرؤية. ورؤية الله نوع كشف وعلم، إلا أنها أوضح وأتم من العلم، فإذا جاز تعلق العلم به بغير جهة، جاز تعلق الرؤية بغير جهة، ومن غير إدراك.

وَمَا إِنْ فِعْلُ أَصْلَحْ ذُو افْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِي الْمُقَدَّسِ ذِي التَّعَالِيْ

(قوله: وما) نافية ملغاة (قوله: إن) زائدة لتوكيد النفي (قوله: أصلح) وكذا الصلاح (قوله: ذو افتراض) بل جائز على ما عليه أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية والسلف والخلف (قوله: على الهادي) أي على الله الهادي أي المتفرد بهداية من يشاء، أي بخلق هدايته، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦] (قوله: المقدس) المتنزه عن كل ما لا يليق به (قوله: ذي التعالي) أي المتعالي والمتنزه عن وجوب شيء من الصلاح والأصلح وغيره، يفعل ما يشاء، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون. وقالت المعتزلة بوجوب رعاية الصلاح والأصلح، كما يقولون: أن العباد يخلقون أفعالهم، وهذا مناقض لـ(قوله: تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل:٧٠].

وَفَرْضٌ لاَزِمٌ تَصْدِيْقُ رُسْلٍ وَأَمْلاَكٍ كِرَامٍ بِالنَّوَالِ

(قوله: وفرض) خبر مقدم (قوله: لازم) أشار به إلى أنه فرض عين (قوله: تصديق رسل) أي تصديق كل رسول، أي كل نبي، أي اعتقاد صدقهم فيما جاءوا به من عند الله، وأنه حق منه تعالى تصديقا جازما بالقلب، واللسان. وتصديق البعض فقط دون البعض، تكذيب للجميع، وذلك كفر. وكل رسول نبيّ، وليس كل نبي رسولا. فالرسول أخص من النبي، فالنبي رجل أوحي إليه بشرع، فإن لم يؤمر بتبليغه فنبي فقط، وإن أمر بذلك فنبي ورسول. ولزوم التصديق من حيث وجودهم، لا من حيث العدد، إلا أنه وجب الإيمان في وجودهم على التفصيل فيمن ورد القرآن بتعيينه، وهم خمسة وعشرون رسولا، وعلى الإجمال فيمن عداهم. قال تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]. وكما أنه يجب التصديق بهم، يجب الإيمان بأنهم أكمل معاصرهم عقلا، وفطنة، وقوة، ورأيا، وخلقا - بفتح الخاء وسكون اللام، وخلقا - بضم الخاء واللام، وبأنهم معصومون ولو من الصغائر، سالمين عن دناءة النسب، وعن مرض منفر؛ كالجذام، وعن قلة مروءة، وعن مذلة الصنعة؛ كحجامة.

(قوله: وأملاك) جمع ملك - بفتح اللام، ويجمع كذلك على ملائكة. وحقيقتهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على أفعال شاقة لا توصف بالذكورة، ولا بالأنوثة، ولا بالخنوثة (قوله: كرام) أي إنهم مكرمون (قوله: بالنوال) أي بأنواع العطاء والمنصب من الإنعام. والملائكة قسمان؛ قسم: شأنهم الاستغراق في معرفة الله الخلاق، كما وصفهم القرآن: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠]، وقسم: شأنهم تدبير الأرض والسماء، وما بينهم على ما

سبق به القضاء، وجرى به القلم، ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]. هذا، وقد ذهب جمهور أهل السنة من أهل الحديث وجمهور الأشاعرة: أن الأنبياء أفضل من الملائكة على الإطلاق، وذهب الماتريدية: أن خواص البشر وهم الأنبياء، أفضل من خواص الملائكة كجبريل، وميكائيل. وخواص الملائكة أفضل من عامّة البشر. والمراد بهم: صلحاؤهم؛ كأبي بكر، وعمر.

وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّىْ نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذِي جَمَالِ

إِمَامُ الأَنْبِيَا بِلاَ اخْتِلاَفٍ وَتَاجُ الأَصْفِيَا بِلاَ اخْتِلاَلِ

وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِيْ كُلِّ وَقْتٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة وَارْتِحَالِ

وَحَقٌّ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ فَفِيْهِ نَصُّ أَخْبَارٍ عَوَالِيْ

:

(قوله: وختم الرسل) مبتدأ (قوله: بالصدر) خبر المبتدأ، والصدر معناه عضو البشر المعروف، مرادا به: أنه أول الرسل وجودا، وآخرهم شهودا (قوله: المعلى) أي المرتفع شأنا (قوله: نبي هاشمي) بالجر، وهو محمد ﷺ (قوله: ذي جمال) أي صاحب جمال، والمراد بالجمال: الرأفة، والرحمة، وحسن الخلق، أو المراد به: حقيقة الجمل، أي الحسن الفائض (قوله: إمام الأنبياء) أي المقتدى به لهم، أو المراد به: أنه مقدمهم في العقبى حال نشر اللواء، قال ﷺ فيما رواه الترمذي: «ما

من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر» (قوله: بلا اختلاف) بين الأئمة (قوله: وتاج الأصفياء) التاج هو الزينة التي توضع على الرأس، وهو أشرف الحلي. والأصفياء جمع صفي أي الصافين عن الكدورات النفسية الموصوفين بالحالات القدسية، والمقامات الإنسية (قوله: بلا اختلال) أي بلا خلل أي بلا فساد.

(قوله: وباق) أي دائم بلا نسخ، خبر مقدم (قوله: شرعه) مبتدأ، وهو وضع إلهي لما يتعرف العباد منه أحكام عقائدهم، وأقوالهم، وأفعالهم يترتب عليه صلاحهم في الدارين (قوله: في كل وقت) أي ومكان (قوله: إلى يوم القيامة) لأنه خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده (قوله: وارتحال) من الرحلة، وهي الانتقال من مكان إلى آخر، مرادا به انتقال الناس من الدنيا إلى الآخرة.

(قوله: وحق) خبر مقدم (قوله: أمر معراج) من العروج، أي الصعود إلى الأعلى، والمراد به: عروجه ﷺ بروحه وجسده يقظة - كما عليه جمهور أهل السنة - من بيت المقدس إلى السموات العلى إلى السدرة المنتهى، ثم إلى حيث شاء الله تعالى، فكلمه ربه ورآه بعين رأسه[1] من غير كيف، ولا إدراك، ولا ضرب مثال، كما تقدم. وذلك أي المعراج بعد أن أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (قوله: وصدق) أي صادق خبره (قوله: ففيه) أي من أمر المعراج (قوله: نص أخبار) نص أحاديث نبوية (قوله: عوالي) جمع عال أو عالية، والمعنى: أحاديث مشتهرة كادت أن تكون متواترة، ولذا قالوا: إن منكره مبتدع، فاسق، لا كافر. وأما الإسراء فثبت بالكتاب، ولذا يكفر منكره، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ [الإسراء:١]. اهـ.

وَإِنَّ الأَنبِيَاء لَفِيْ أَمَـانٍ عَنِ العِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ

وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثَىٰ وَلاَ عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ

وَذُوْ القَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِياًّ كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ

(قوله: وإن الأنبياء) مرسلين أو لا (قوله: لفي أمان) أي حفظ وعصمة (قوله: عن العصيان) الكبائر والصغائر (قوله: عمدا) بالإجماع، فالعصيان إتيان الذنب عمدا. وأما بغيره، فيقال له: زلة، والعاصي: من أتى الكبائر عمدا، طائعا أي بغير إكراه. والمسيء: من أتى الصغائر كذلك، ما لم يصرّ عليها. والأنبياء معصومون عن الكبائر بالاتفاق، وعن الصغائر عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح. والذي جزم به أبو إسحاق والقاضي عياض والشَهْرْشْتَان: أنه لا يصدر عن الأنبياء الصغائر مطلقا، قبل النبوة، وبعدها. وهذا هو الحق (قوله: وانعزال) أي عن انعزال أي انخلاع عن النبوة والرسالة، بخلاف الأولياء، قد تسلب منهم الولاية، ولذا أن الأولياء محفوظون، ولا يخفى أن الحفظ أدنى من العصمة.

(قوله: وما كانت نبيا) ما نافية، كانت ناقصة، قدم خبرها (قوله: قط) ظرف زمان ماض منفي على سبيل الاستغراق (قوله: أنثى) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ الآية [النحل:٤٣] (قوله: ولا عبد) لأنه لا ولاية على نفسه، فكيف يكون له ولاية على غيره (قوله: وشخص) أي ولا شخص (قوله: ذو افتعال) أي ذو فعل قبيح؛ كالسحر، والكذب، لعدم الوثوق بقوله.

(قوله: وذو القرنين) الإسكندر الرومي، لقب بذلك لأنه ملك المغرب والمشرق، كما أخبر القرآن بقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٨٣] (قوله: لَم يعرف نبيا) بل اتفقوا على أنه كان رجلا صالحا، ملكا، عدلا، وصل المغرب والمشرق، وهو الذي بنى السد لمنع خروج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا العامرة. ولا يلزم ثبوت النبوة بخطاب الله تعالى إليه (قوله: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف:٨٦]، وذلك لاحتمال أن يكون الخطاب بإلهام أو على لسان نبي. والدليل إذا تطرق فيه الاحتمال، سقط منه الاستدلال (قوله: كذا) أي كمثل ذي القرنين في نفي نبوته (قوله: لقمان) هو ابن باعور بن ناحور بن تارخ أبو إبراهيم عليه السلام ابن أخت أيوب اليوناني، أدرك داود على ما قيل. فهو أي لقمان رجل صالح تلميذ عند ألفي نبي (قوله: فاحذر عن جدال) أي عن مجادلة. وإنما قال (لم يعرف نبيا) ولم يقل «لم يكن نبيا» لوجود الخلاف بين العلماء في ذلك، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة ما تقدم. والله أعلم.

وَعِيْسَى سَوْفَ يَأْتِيْ ثُمَّ يَتْوِيْ لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذِيْ خَبَالِ

(قوله: وعيسى) النبي ابن مريم، ويسمى أيضا المسيح، وكلمة الله، وروح الله. (قوله: يأتي) أي بيت المقدس بعد النزول إلى الأرض (قوله: يتوي) أي بفتح المضارعة - إذا قام، أي قام في الأرض. وأما بضمها بمعنى أهلك أي يقتل (قوله: لدجال) أي لقتل دجال، واللام زائدة في المفعول إذا كان يتوي بمعنى أهلك. وهو رجل أعور مطموس العين يدّعي الربوبية، يكون معه مثل الجنة والنار، يخرج في قرب القيامة (قوله: شقي) من الشقاء، ضد السعادة (قوله: خبال) أي صاحب

فساد، أي فساد الحال. فإن الدجال صيغة المبالغة من الدجل، معناه الكذب، والتمويه، وخلط الحق بالباطل. وبعد قتل دجال مكث عيسى المسيح في الأرض سنين ملأت عدلا وأمنا. والله أعلم. اهـ.

كَرَامَاتُ الْوَلِي بِدَارِ دُنْيَا لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ

وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا نَبِيًّا أَوْ رَسُوْلاً فِي انْتِحَالِ

(قوله: كرامات الولي) والكرامة أمر خارق للعادة مقرون بالطاعة والعرفان، خال عن دعوى النبوة. والولي هو العارف بالله، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، المقبل على الأخرى عن الأولى، والمديم على ذكر المولى (قوله: بدار دنيا) أي ما قبل الآخرة في حال حياتهم وبعد موتهم (قوله: لها كون) أي تحقق وثبوت، خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر، والجملة خبر لمبتدأ أول. ومن الكرامات: جري النيل بكتاب عمر رضي الله عنه أي بإلقائه فيه، وكثيرا ما في القرآن ما يذكر منها كرامة مريم، لقوله: تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٧] (قوله: فهم أهل النوال) أي أهل العطاء والإفضال (قوله: ولم يفضل ولي) أي لا يرجع عليه، أي على النبي بالفضل (قوله: قط) ظرف لاستغراق الماضي وتختص بالنفي (قوله: دهرا) أي في جميع الأزمنة (قوله: نبيا أو رسولا) أي فضله نبي أو رسول (قوله: في انتحال) أي في انتساب الملة، لأن النبيين هو المتبوعون، والأولياء تابعون لهم، ولا يكون التابع أعلى مرتبة من المتبوع.

وَلِلصِّدِّيْقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ عَلَى الأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالِ

(قوله: وللصديق) أي أبي بكر الصديق، تولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ (قوله: رجحان) أي فضل في الرتبة (قوله: جلي) أي ظاهر (قوله: على الأصحاب) أي على سائر الصحابة، قال ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر» (قوله: من غير احتمال) ولا يلتفت إلى قول الشيعة بتفضيل علي كرم الله وجهه.

وَلِلْفَارُوْقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ عَلَى عُثْمَانَ ذِي النُّوْرَيْنِ عَالِيْ

وَذُو النُّوْرَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا مِنَ الكَرَّارِ فِيْ صَفِّ القِتَالِ

وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هَذَا عَلَى الأَغْيَارِ طُرًّا لاَ تُبَالِ

وَلِلصِّدِّيْقَةِ الرُّجْحَانِ فَاعْلَمْ عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخَلاَلِ

(قوله: وللفاروق) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقب به لفرقه بين الحق والباطل، ولّي بالخلافة بعد وفاة الصديق رضي الله عنه، قتله أبو لؤلؤة المجوسي، وله من العمر ثلاث وستون سنة (قوله: رجحان وفضل) وقد أجمعوا على أفضليته (قوله: على عثمان) ابن عفان رضي الله عنه (قوله: ذي النورين) لقب به لأنه تزوج رقيّة، وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، وقيل: المراد بهما الشهادة والسعادة (قوله: عالي) أي عالي الرتبة،

والقدر، والنسبة إلى سائر أصحاب رسول الله ﷺ على ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة. وذهب بعضهم إلى تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان، منهم: سفيان الثوري.

(قوله: وذو النورين) أي عثمان بن عفان، تولّى بالخلافة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد عمر. قتل يوم الأحد سنة خمس وثلاثين، وعمره تسعون سنة (قوله: حقا) أي ثبت ثبوتا على ما عليه جمهور أهل السنة (قوله: خيرا) أي كان أفضل (قوله: من الكرار في صف القتال) أي من سيدنا عليّ الموصوف بالحيدر الكرار في صف القتال الذي لم يقع له نعت الفرار، هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، تولى بالخلافة بعد عثمان خمس سنين إلا ثلاثة أشهر (قوله: فضل بعد هذا) أي بعد ذي النورين. ذكره للتأكيد، وللإشارة إلى الرد على من خالف ذلك (قوله: على الأغيار) جمع غير، والمراد بهم بقية الصحابة.

(قوله: وللصديقة) أي عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ (قوله: الرجحان) مبتدأ مؤخر لقوله: وللصديقة (قوله: فاعلم) فعل أمر (قوله: على الزهراء) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، لقبت بذلك لأنها لم تحض قط، ولم ير لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلاة.

(قوله: في بعض الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بضمها بمعنى الخصلة وإنما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية. اهـ.

وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيْدًا بَعْدَ مَوْتٍ سِوَى الْمِكْثَارِ فِي الإِغْرَاءِ غَالِيْ

(قوله: ولم يلعن) أي أحد السلف الصالح (قوله: يزيدا) أي يزيد بن معاوية، بويع بالخلافة بعد موت أبيه معاوية بن أبي سفيان ثاني خلفاء بني أمية، كان مشهورا

بالتهتك، قتل السبط، الحسين بن علي رضي الله عنهما في زمانه. واللعنة معناها الطرد، والإبعاد. واصطلاحا البعد عن رحمة الله، وهذا لا يجوز إلا على من قطع موته على الكفر، كفرعون. وقد يراد به البعد عن مقام الأبرار، ودرجات الأخيار، وهو كجعل ما ورد من لعن نحو الفاسق، والظالم، وآكل الربا المسلم (قوله: بعد موت) أي بعد موته (قوله: سوى المكثار) أي المبالغ في الكثرة (قوله: في الإغراء) أي الإفساد، والتحريض عليه (قوله: غالي) أي من الغلو أي المبالغ في الإغراء، والتعصب؛ كالروافض، والخوارج، وبعض المعتزلة. اهـ.

وَإِيْمَانٌ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارِ بِأَنْوَاعِ الدَّلاَئِل كَالنِّصَالِ

(قوله: وإيمان المقلد) والتقليد قبول قول الغير بلا دليل (قوله: ذو اعتبار) أي معتبر عند الأكثرين، منهم الأئمة الأربعة، وإن كان المقلد عاصيا بترك الاستدلال. ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار إيمان المقلد، ونسب إلى الأشعري أيضا، لكن قال القشيري: إنه افتراء عليه (قوله: بأنواع الدلائل) جمع دليل. ما يمكن التوصل به بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري أي ثبت ذلك من اعتبار إيمان المقلد بالدلائل القطعية (قوله: كالنصال) جمع نصل، هو حديد السيف، والسهم، ونحوها. والمراد بذلك القاطعة. ومن القاطعة أن النبي ﷺ كان يكتفي بالإيمان من الأعراب الخالين عن النظر.

وَمَا عُذْرٌ لِذِيْ عَقْلٍ بِجَهْلٍ بِخَلاَّقِ الأَسَافِل وَالأَعَالِيْ

(قوله: وما عذر) ما نافية تعمل عمل ليس، عذر اسمها، والعذر: ما يسقط معه

اعتبار الحكم، وإن أمكن إيجاده بكلفة (قوله: لذي عقل) أي للعاقل، متعلق بمحذوف خبر ما، والعقل معناه الحبس، ثم نقل وسمي به الإدراك الإنساني، لأنه يحبس صاحبه عما يستقبح (قوله: بجهل) متعلق بعذر. والجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به (قوله: بخلاق الأسافل والأعالي) أي بخالق الأرضين والسموات، يعني أنه لا عذر لصاحب العقل أي كامل، بالغ أن يجهل صانعه الذي خلق الأرض والسموات، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥].

ثم اعلم: أن العاقل الذي لم يبلغه الدعوة، هل يجب عليه الإيمان بالله تعالى أم لا؟، وإذا لم يؤمن، هل يخلد في النار أم لا؟، فيه خلاف؛ فعن مشايخ الحنفية: نعم، وعن أبي البسر البزدوي منهم: لا يجب عليه، ويعذر لو لم يؤمن ربه. قال الأشعري: ومنهم من قال بوجوبه أي الإيمان عليه إلا أنه لا يعذب، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء : ١٥]، وحمل جمهور الحنفية نفي العذاب في الأمة على عذاب الدنيا، لا عذاب الآخرة.

وَمَا إِيْمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ بِمَقْبُوْلٍ لِفَقْدِ الِامْتِثَالِ

(قوله: وما إيمان شخص) ما نافية أي ليس إيمان شخص كافر (قوله: حال يأس) بالياء المثناة أي انقطاع الرجاء، أي حالة لا يرجى فيها حياته، بأن تبلغ روحه الحلقوم. وفي بعض النسخ بالباء الموحدة، وهو الشدة والغرغرة مرادا به سكرات الموت، قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر :٨٥] (قوله: بمقبول) خبر ما، أي وكذا لا تقبل توبة العاصي حال ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾

[النساء :١٨].ولا الذين يموتون وهم كفار (قوله: لفقد الامتثال) والامتثال، الانقياد، والطاعة إلى الأمر والنهي. والله أعلم بالصواب.

وَمَا أَفْعَالَ خَيْرٍ فِيْ حِسَابٍ مِنَ الإِيْمَانِ مَفْرُوْضَ الوِصَالِ

(قوله: وما أفعال خير) والمراد بها الطاعة والعبادات، مالية أو بدنية، وغيرهما (قوله: في حساب) خبر أي اعتداد (قوله: من الإيمان) أي أنها لا يحسب، ولا يعتد بها في حقيقة الإيمان، وليست جزاء من الإيمان، بل هي خارجة منه، فإن الإيمان هو التصديق، وهو قلبي (قوله: مفروض الوصال) حال كونها مفروضا وصلها بالإيمان، فإن أفعال الخير لا يعتد بها بدون الإيمان باتفاق أهل الحق، وإن كمال الإيمان بالأعمال، ويقال: الإيمان يزيد وينقص أي بالأعمال.

وَلاَ يُقْضَى بِكُفْرٍ وَارْتِدَادِ بِعَهْرٍ أَوْ بِقَتْلٍ وَاحْتِزَالِ

(قوله: ولا يقضى) أي لا يحكم على مؤمن (قوله: بكفر وارتداد) أي خروج من الإيمان والإسلام (قوله: بعهر) أي بزنا أي بارتكابه (قوله: بقتل) أي قتل نفس (قوله: واحتزال) أي اقتطاع مال معصوم أي أخذه بغير حق؛ كالسرقة، وذلك لأن ارتكاب الكبائر من القتل وغيره لا يخرج المؤمن من إيمانه، لبقاء التصديق ما لم يستحل شيئا من ذلك، على ما ذهب عليه أهل السنة والجماعة، خلافا للخوارج، حيث قالوا: يكفر بذلك، وخلافا للمعتزلة، حيث قالوا: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن، ولا كافر، لانتفاء الأعمال الصالحة، فإنها جزء من حقيقة الإيمان، فلذا لا يكون مؤمنا عندهم، ولا يكون كافرا لبقاء التصديق. والحق ما عليه أهل السنة

والجماعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء :٤٨].

وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ يَصِرْ عَنْ دِيْنِ حَقٍّ ذَا انْسِلاَلِ

(قوله: ومن ينو ارتداد) أي ومن يقصد ارتدادا، وهو قطع الإسلام (قوله: بعد دهر) بعد مرة طالت، أو قصرت (قوله: يصر عن دين حق) وهو دين الإسلام (قوله: ذا انسلال) أي ذا خروج في الحال، سواء فعل ما نواه بعد، أم لا، لأنه رضى بالكفر في الحال، والرضا به كفر في الحال، والمآل. اهـ.

وَلَفْظُ الكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ بِطَوْعٍ رَدُّ دِيْنٍ بِاغْتِفَالِ

(قوله: ولفظ الكفر) أي إجراء لفظ الكفر على اللسان (قوله: من غير اعتقاد) أي من غير اعتقاد اللافظ بمعناه (قوله: بطوع) أي مع طوع أي عدم الكراهية الناشئة عن موجب إكراه ذلك الكلام. وأما بالإكراه بالكفر، والقلب مطمئن بالإيمان، فلا يكفر بتلفظ الكفر، قال تعالى: ﴿إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] (قوله: رد دين) أي خروج عن دين الإسلام، لأن الإيمان هو التصديق والإقرار فبإجراء كلمة الكفر يتبدل الإقرار بإنكار، وذلك كفر (قوله: باغتفال) الباء فيه للملابسة، أي حال كونه متلبسا بالغفلة، وهذا ما عليه أئمة الحنفية، ولا يعذر بالجهل، وقال بعضهم: لا يكفر، ولا يعذر بالجهل.اهـ.

وَلاَ يُحْكَمْ بِكُفْرٍ حَالَ سَكْرٍ بِمَا يَهْذِيْ وَيَلْغَوْ بِارْتِجَالِ

(قوله: ولا يحكم) لا ناهية داخلة على مبني للمفعول، وفي بعض النسخ بالنون مبني للفاعل (قوله: بكفر) أي بكفر أحد (قوله: حال سكر) والسكر إما أن يكون بطريق مباح؛ كشرب الدواء، وإما أن يكون بطريق محظور؛ كشرب الخمر، فلا يحكم بالردة، والكفر على ذلك، لأنها تتوقف على القصد. والأصل في ذلك أن صحابيا أم قوما في صلاة المغرب، وهو سكران قبل أن تحرم الخمر، فقرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخر الآية، وترك ﴿لا﴾، وتركها يكفر المؤمن العاقل الصاحي (قوله: بما يهذي) أي بلفظ الكفر الذي يتكلم بكلام لا معنى له من غير رواية، وأصل الهذيان هو الكلام الساقط الاعتبار (قوله: ويلغو) أي لا يعتقد عليه القلب، ولا يترتب عليه الحكم (قوله: بارتجال) هو القول بديهة. والله أعلم.

وَمَا الْمَعْدُوْمُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا لِفِقْهٍ لاَحَ فِيْ يُمْنِ الْهِلاَلِ

وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّن لاَ كَشَيْءٍ مَعَ التَّكْوِيْنِ خُذْهُ لِاكْتِحَالِ

(قوله: وما المعدوم مرئيا وشيئا) أي ليس المعدوم مرئيا لله تعالى. ولا يطلق عليه شيء، إذ الشيء هو الموجود، والمعدوم ضده (قوله: لفقه) أي لأجل فهم ودليل (قوله: لاح) أي ظهر (قوله: في يمن الهلال) أي الهلال المبارك أي البدر التام. وذلك لما تقدم في الشيء من أنه هو الموجود، ورؤية الله إنما تتعلق بالموجود، والمعدوم ليس بشيء، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩] والرؤية خلاف العلم (قوله: وغيران) أي متغايران، خبر مقدم (قوله: المكون) مع التكوين، مبتدأ مؤخر مثنى لفظا ليوافق بين المبتدأ والخبر (قوله: لا كشيء) خبر

لمبتدأ محذوف، والمعنى: لا هما كشيء واحد (قوله: مع التكوين) أي التكوين معناه الإيجاد. والمكون -بفتح الواو- هو الشيء الذي يوجد بالتكوين، وهذا على ما ذهب إليه الماتريديون الذين أثبتوا صفة التكوين لله تعالى زائدة على القدرة والإرادة، وهي صفة قديمة أزلية يكوّن الله تعالى بها المكون - بفتح الواو - أي العالم، وكل جزء من أجزائه على حسب علمه وإرادته، فالتكوين قديم، والمكون حادث، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل :٤٠]. وذهب بعضهم إلى أن التكوين والمكون شيء واحد. وعند الأشاعرة أن التكوين هو صفة الأفعال وهي عندهم حادثة كما أن الأفعال حادثة، ولذلك يصح أن تنسب الأفعال إلى الخلق (قوله: خذه) أي خذ هذا الكلام، أو هذا التقرير من أن التكوين والمكون متغايران (قوله: لاكتحال) متعلق بخذ أي لاكتحال البصر أي لاجتلاء البصيرة، كما بالكحل يجلو البصر. والله أعلم.

وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلَ حِلٍّ ... وَإِنْ يَكْرَهْ مَقَالِيْ كُلُّ قَالِ

(قوله: وإن السحت) أي الحرام (قوله: رزق) عند أهل السنة والجماعة (قوله: مثل حل) فإن الرزق ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان، حلالا كان أو حراما، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود :٦] (قوله: وإن يكره مقالي) أي وإن يكره مقالي هذا (قوله: كل قال) أي المبغض، وأراد بهم المعتزلة. اهـ.

وَفِي الأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيْدِ رَبِّيْ ... سَيُبْلَى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ

وَلِلْكُفَّارِ وَالفُسَّاقِ يُقْضَىْ ... عَذَابُ القَبْرِ مِنْ سُوْءِ الفِعَالِ

(قوله: وفي الأجداث) جمع جدث بفتحتين هو القبر (قوله: عن توحيد ربي) ودينه ونبيه (قوله: سيبلى) أي سيمتحن (قوله: كل شخص) إلا من استثني من المؤمن، منهم: الشهيد (قوله: بالسؤال) أي يسأل الملكان الموكّلان به، هما منكر ونكير. وأنكر ذلك المعتزليون، والقدريون. واختلف في السؤال، قيل: بالسّريان، وقيل: بلغة الميت. قيل: مرة واحدة، وقيل: ثلاثا أي يسئل ثلاثا، وقيل: غير ذلك. والله أعلم.

(قوله: وللكفار) متعلق بيقضى (قوله: والفساق) عطف عليه، وهم عصاة المؤمنين (قوله: يقضى) بالبناء للمفعول أي يحتم (قوله: عذاب القبر)، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر :٤٦]. وورد كذلك في الأحاديث عذاب القبر، منها: قوله: ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران». وقد أنكر عذاب القبر بعض المعتزلة، والروافض، زعما بأن الميت جماد لا حياة له (قوله: من سوء الفعال) أي لأجله. فمن تعليلية. اهـ.

دُخُوْلُ النَّاسِ فِي الْجَنَّاتِ فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَا أَهْلَ الأَمَالِيْ

(قوله: دخول الناس) من المؤمنين (قوله: في الجنات) أي أعد الله يوم القيامة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (قوله: فضل من الرحمن) أي لا واجب عليه تعالى، أي لا يستحق أحد دخولها بعمله، ولو عمل جميع الطاعات، ولم يعص الله قط، إذ في الحقيقة أن جميع الأعمال لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، قال النبي ﷺ: «**لن يدخل أحدكم الجنة بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟، قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته**». رواه البخاري. هذا ما عليه أهل السنة والجماعة،

خلاف ما عليه المعتزلة من أن الدخول إنما هو بسبب الأعمال (قوله: يا أهل الأمالي) تكملة للبيت. اهـ.

حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ البَعْثِ حَقٌّ فَكُوْنُوْا بِالتَّحَرُّز عَنْ وَبَالِ

وَيُعْطَى الْكُتْبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَىْ وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ

(قوله: حساب الناس) وأول ما يحسب عليه الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء، كما روي (قوله: بعد البعث) أي من القبور (قوله: حق) ثابت بالأدلة القطعية (قوله: فكونوا بالتحرز) أي متحرزين احترازا شديدا (قوله: عن وبال) والوبال معناه سوء العاقبة، والمراد به ذنوب الأعمال من حقوق الله وحقوق ا لعباد.

(قوله: ويعطى الكتاب) صحائف الأعمال التي كتبها الحفظة في أيام حياتهم (قوله: بعضا) من أهل السعادة (قوله: نحو يمنى) أي جهة يمنى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشقاق :٧،٨] (قوله: وبعضا) من أهل الشقاوة (قوله: نحو ظهر والشمال) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ [الإنشقاق :١٠،١١] اهـ.

وَحَقٌّ وَزْنُ أَعْمَالٍ وَجَرْيٌ عَلَى مَتْنِ الصِّرَاط بِلاَ اهْتِبَالِ

(قوله: وحق) خبر مقدم (قوله: وزن أعمال) مبتدأ مؤخر أي ميزان توزن فيه صحائف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨،٩]. ووقت الوزن - والله أعلم - بعد الحساب وبين الجنة والنار (قوله: وجري) أي مرور (قوله: على متن الصراط) جسر مدود على متن جهنم، يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار. وفي الحديث: «يمر المؤمنون كطرفة عين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكجمود الخيل، والركاب، فناج سليم ومخدوش ومكدوس في نار جهنم» (قوله: بلا اهتبال) أي بلا كذب وافتراء.

وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ لأَصْحَابِ الكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ

(قوله: ومرجو) خبر مقدم (قوله: شفاعة أهل خير) من الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر :٤٨]. فإن أسلوب الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في غير الكفار، قال ﷺ كما في سنن ابن ماجه: «يشفع يوم القيامة ثلاثة؛ الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (قوله: أصحاب الكبائر) أي غير الشرك (قوله: كالجبال) أي أمثال الجبال في كثرة الذنوب، فضلا عن الصغائر.

هذا، وقد أنكر المعتزلة الشفاعة، ووقوع الشفاعة، واحتجوا بمثل قوله: تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر :١٨]. ونحن معاشر أهل السنة حملنا مثل هذه الآية على المشركين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]. اهـ.

وَلِلدَّعْوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلاَلِ

(قوله: وللدعوات) جمع دعوة بمعنى الدعاء (قوله: تأثير بليغ) قال تعالى:

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] (قوله: وقد ينفيه) أي قد ينفي تأثير الدعاء (قوله: أصحاب الضلال) وهم المعتزلة.أهـ.

وَدُنْيَانَا حَدِيْثٌ وَالْهَيُوْلِيْ عَدِيْمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ

(قوله: ودنيانا) أي المخلوقات بأسرها من جواهرها وأعراضها (قوله: حديث) أي حادثة بإحداث الله تعالى إياها (قوله: والهيولي) قيل: الهيولي عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الأشياء؛ كالخشب يتخذ منه الباب، وكالحديد يتخذ منه آلة الفلاحة، وكالتراب يتخذ منه العمارة، وكالحنطة يتخذ منها الخبز. فهيولي الشيء هو مادته، ويقال كذلك هيولي العالم أي طينته وأصله. قال بعض الفلاسفة: هي الطبائع الأربعة؛ الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة. ومادة بني الإنسان من العناصر الأربعة؛ التراب، والنار، والماء، والهواء (قوله: عديم الكون) أي عديم الوجود عند أهل القبلة، فالكل مخلوق لله سبحانه وتعالى حادث، خلافا للفلاسفة الكافرة (قوله: فاسمع باحتذال) أي بفرح وسرور بسماع هذا الحق.اهـ.

وَلِلجَنَّاتِ وَالنِّيْرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرُّ أَحْوَالٍ خَوَالِيْ

وَذُو الإِيْمَانِ لاَ يَبْقَى مُقِيْمًا بِشُؤْمِ الذَّنْبِ فِيْ دَارِ اشْتِعَالِ

(قوله: وللجنات) جمع جنة، في الأصل معناها البستان، والمراد بها ههنا الجنات

التي أعدها المولى تعالى لتنعم عباده المؤمنين في الآخرة، وهي على درجات وطبقات (قوله: والنيران) جمع نار، والمراد بها جهنم التي أعدت لعذاب الكافرين (قوله: كون) أي وجود، وثبوت الآن (قوله: عليها) أي على الجنات والنيران. خبر مقدم (قوله: مر أحوال) جمع حول أي مر سنين وأعوام. مبتدأ مؤخر (قوله: خوالي) جمع خال وخالية، بمعنى ماض أو ماضية. ويؤيد خلقهما الآن أي قبل الآخرة قوله: ﷺ : « عرضت علي الجنة والنار» الحديث بطوله. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] الآية. وقال الله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤]. وفي هذا البيت إشارة إلى الرد على المعتزلة في إنكارهم وجودهما الآن، وإنهما يخلقان يوم الجزاء، واحتجوا بمثل قوله: تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص:٨٣]. قالوا: إن الجنة التي قال الله تعالى لآدم في شأنها: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] . المراد بها غير الجنة التي أعدت للمؤمنين في الآخرة.

هذا، وأهل السنة والجماعة أخذوا بظواهر النصوص من الآيات والأخبار، ولا ضرورة في العدول عن الحقيقة. أما قوله: تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص:٨٣] . فيحتمل الحال والاستقبال، كما كان عليه شأن فعل المضارع على أن «نجعلها» يحتمل نخصها بهم. والله أعلم (قوله: وذو الإيمان) أي صاحب الإيمان أي الذي مات على الإيمان (قوله: لا يبقى مقيما) أي لا يخلد حال كونه مقيما (قوله: بشؤم الذنب) والشؤم معناه سوء العاقبة، مرادا به قبح الذنوب من الكبائر (قوله: في دار اشتعال) أي في دار جهنم.

ومعنى البيت أن المؤمن أي الذي مات على الإيمان لا يبقى مخلدا في نار جهنم، وإن دخلها بسبب ما اقترفه في الدنيا من الكبائر. وإنما الخلود في جهنم على من مات على الكفر، للدلائل القاطعة على ما ذهب عليه معاشر أهل السنة والجماعة. ففي الصحيحين عن أبي ذر ﷺ قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟، قال: «وإن زنى وإن سرق». الحديث. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

وذهب المعتزلة إلى أن من دخل النار كان خالدا فيها، لأنه إما كافر، أو صاحب كبيرة مات بلا توبة. وقال الخوارج بكفر من ارتكب الكبائر، كما تقدم. اهـ.

لَقَدْ أَلْبَسْتُ لِلتَّوْحِيْدِ نَظْمًا ... بَدِيْعَ الشَّكْلِ كَالسِّحْرِ الْحَلاَلَ

يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالبُشْرَى بِرَوْحٍ ... وَيُحْيِي الرُّوْحَ كَالْمَاءِ الزُّلاَلِ

فَخُوْضُوْا فِيْهِ حِفْظًا وَاعْتِقَادًا ... تَنَالُوْا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ

(قوله: لقد ألبست) فعل وفاعل، وهو يتعدّى إلى مفعولين (قوله: للتوحيد) اللام زائدة داخلة في مفعول أوّل لألبست، وأراد به هذا الكتاب أي بالتوحيد، أو يقال: الجار والمجرور متعلق بمحذوف، تقديره تأليفي هو مفعول أوّل لألبست (قوله: نظما) مفعول ثان أي منظوما، وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد، وفي بعض النسخ وشيا بفتح الواو وسكون الشين معناه الزينة (قوله: بديع الشكل)

أي بديعا أي غريبا شكله (قوله: كالسحر الحلال) في استجلاب كل من المنظومة. والسحر القلوب بالمحبة.

(قوله: يسلي) بتشديد اللام من التسلية إذا تناساه واشتغل بغير أي يفرّحه عن همّ نزل به (قوله: القلب) بالنصب مفعول. سمّي به لتقلبه، قال الشاعر:

وما سمّي الإنسان إلا لنسيانه [ ] وما القلب إلا أنـــه يتقلّب

(قوله: كالبشرى) أي كالبشارة وهي خبر سارّ لا علم به للمبشر به، ويحتمل أن يراد بالبشرى نفس المسرّة الحاصلة من بشارة (قوله: بروح) بفتح الراء أي راحة، والمعنى: يسلّي القلب مع الراحة، بحيث لا ينال القلب معها تعبا ولا مشقة (قوله: ويحيي) فعل مضارع من أحيى ضد الإماتة، مجاز عن الإنعاش أي ينعش (قوله: الروح) بضم الراء. وحدّها هي جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد في الورد، وهي غير النفس. فالروح التي بها التحرك، والنفس التي بها العقل والتمييز (قوله: كالماء الزلال) بضم الزاء أي الماء العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء.

والمعنى؛ ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل، كما أن الزلال سبب لبقاء من بقي به رمق في الحال بحكم الملك المتعال. والله أعلم.

(قوله: فخوضوا) بالخاء من الخوض، وأصله الدخول في الماء، ثم استعمل في الدخول في كل حديث محظور ومهم. والمعنى في هذا البيت أي اعتنوا في تعاطي هذه المنظومة (قوله: فيه) أي في هذا النظم (قوله: حفظا) منصوب على التمييز (قوله: واعتقادا) عطف، والاعتقاد: جزم القلب، وربطه على الشيء المعتقد أي جهة حفظ المبنى. واعتقاد المعنى غير مقتصر على مجرد المطالعة فقط،

فاعتقاد ما فيه من المعاني قيد لحفظه، إذ لا فائدة لمجرد الحفظ بدون الاعتقاد (قوله: تنالوا) أي تصيبوا (قوله: جنس أصناف المنال) أي العطاء أي تصيبوا أصناف العطاء من الله تعالى دنيا وأخرى. والله تعالى أعلم.

وَكُوْنُوْا عَوْنَ هَذَا العَبْدِ دَهْرًا بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِيْ حَالِ ابْتِهَالِ

لَعَلَّ الله يَعْفُوْهُ بِفَضْلٍ وَيُعْطِيْهِ السَّعَادَة فِي الْمَآلِ

وَإِنِّي الدَّهْرَ أَدْعُوْ كُنْهَ وُسْعِيْ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِيْ

(قوله: وكونوا) عطف على خوضوا (قوله: عون هذا العبد) أي معيني هذا العبد، أراد به نفسه رحمه الله تعالى (قوله: دهرا) بالتنوين عوض عن الضمير أي دهركم (قوله: بذكر الخير) متعلق بعون (قوله: في حال ابتهال) في محل النصب حال من ضمير كونوا، أي حال كونكم مبتهلين أي متضرعين.

ومعنى البيت: أعينوا أيها الإخوان من المستمعين المطلعين على منظومة هذا العبد الضعيف بالدعاء له، والاستغفار في حقه، حال تضرعكم إلى الله سبحانه وتعالى ما تيسّر من الدهر كله، أو بعضه، فإن دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة. (قوله: لعل الله) لعل حرف ترجّ، ولا يترجى بها إلا ما هو مشكوك الوقوع، نحو: لعل الحبيب قادم (قوله: يعفوه) أي يعفو عنه. من باب الحذف والإيصال أي حذف الجار وإيصال الضمير المجرور إلى الفعل. والعفو: ترك المؤاخذة مع الصفح، وقد يقال: العفو هنا بمعنى الغفران أي عدم المؤاخذة به من غير سبق عقوبة عليه، إذ العفو قد يكون بعد نوع عقوبة، بخلاف الغفران، فإنه لا

يكون معه عقوبة ألبتة، فيعفوه بمعنى يغفره (قوله: بفضل) منه سبحانه وتعالى، ويعطيه السعادة أي السعادة الأبدية. اختلف الماتريدية والأشاعرة في معنى السعادة والشقاوة؛

فقالت الماتريدية: السعادة الإسلام، الشقاوة الكفر. فالسعيد هو المؤمن، والشقي هو الكافر، وعلى هذا، فيتصوّر أن السعيد قد يشقي، بأن يرتد بعد الإيمان، وأن الشقي قد يسعد، بأن يؤمن بعد الكفر.

وقالت الأشاعرة: السعادة والشقاوة أزليتان لاتتغايران ولا تتبدلان. قال: إن الشقي لشقي الأزلي، وعكسه السعيد لم يبدل. فالسعادة الموت على الإيمان، والشقاوة الموت على الكفر، فلا يتصور على هذا في السعيد أن يشقى، ولا في الشقي أن يسعد، فيجوز عندهم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، نظرا للمآل، لأنه مجهول الحصول، ووافقهم الشافعيّون على ذلك. ولا يجوز ذلك عند الماتريدية نظرا للحال.(قوله: في المآل) أي المرجع والعاقبة. والمراد به الآخرة إذ لا سعادة إلا سعادة القيامة وسلامة الخاتمة (قوله: وإني الدهر) إني مدة العمر أي في جميع عمري وخصوصا في آخر أمري (قوله: أدعو) أدعو ربي وهو حسبي (قوله: كنه وسعي) أي غاية طاقتي ونهاية جهدي. وفي بعض النسخ: وأن الحق أدعو كل وقت (قوله: لمن بالخير يوما قد دعا لي) أي لكل من دعا لي من الأنام بالخير يوما من الأيام.

فنسأل الله تعالى أن يرحم الناظم وجميع المشايخ والأسلاف الكرام

وأن يختم لنا ولهم بالحسنى والمقام الأسنى

والحمد لله رب العالمين آمين

ساراغ؛ يوم الأحد ٣٠ – شعبان – ١٤٠٨ هـ

الموافق ١٧ – أفريل – ١٩٨٨ م